

جامعة الشارقة
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

الإسلام وحوار الحضارات والأديان

بحث معدّ للمشاركة في ندوة
الحوار مع الآخر في الفكر الإسلامي
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الشارقة
الاثنين والثلاثاء والأربعاء ٢٨ - ٣٠ ربيع الأول ١٤٢٨ هـ
الموافق ١٦ - ١٨ / ٤ / ٢٠٠٧

الدكتور
السيد علي خضر
أستاذ مشارك بكلية المعلمين بالرياض وكلية التربية جامعة المنصورة

البريد الإلكتروني : skh92003@yahoo.com

جوال : ٠٠٩٦٦٥٠١٢٧٥٢١٨

مزل : ٠٠٩٦٦١ ٢٣٢٢٦٠٣

فاكس الكلية : ٠٠٩٦٦١٤٩١٥٦٨٤

العنوان البريدي : ص . ب ١٩٦١ الرياض ١١٣٤٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك ، وأشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله .

وبعد :

فقد خلق الله تعالى الناس مختلفين ، تلك سنته في خلقه ، وقضت سنته التي لا تتبدل أن يبقوا هكذا في حياتهم الدنيا حتى يلتقوا عنده يوم الدين ، قال سبحانه ﴿ ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين . إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم ﴾ (هود: ١١٨-١١٩) ومع هذا الاختلاف والتنوع أراد الله تعالى لخلقهم منهجاً واحداً دعاهم إليه ولم يجبرهم عليه إجباراً ، ليكون بعد ذلك حساب وجزاء ، أراد الله تعالى منهم أن يعبدوه وحده ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ (الذاريات: ٥٦) .

هذا التنوع الداعي إلى الاختلاف يحتاج إلى سبل لإزالة الاختلاف ليتقارب الناس ، ومن ثم دعاهم الله عز وجل إلى الحوار والتعارف دعوة صريحة ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير ﴾ (الحجرات: ١٣) لقد أمرهم بالتعارف ، ووسيلته الأولى إقامة الحوار بين الأفراد والقبائل والشعوب والحضارات ليتعارف الناس .

والحوار وسيلة مثلى للدعوة إلى الله تعالى ، شرعها الله في كتابه الكريم ، وذكر فيه صوراً كثيرة من الحوار ، إذ حاور هو سبحانه بعضاً من خلقه حواراً مباشراً كحواره الملائكة الكرام بشأن خلق آدم ، وحواره لإبليس بشأن السجود لآدم ، وحواره مع إبراهيم بشأن إحياء الموتى ومع موسى بشأن رؤيته سبحانه ، ثم قص ذلك في كتابه ليأخذ منه المؤمنون العبرة والنفع في دينهم ودنياهم .

وشرع الله تعالى لأنبيائه على مر التاريخ محاورات أقوامهم بالحسنى ، وقص بعضاً من ذلك في كتابه الكريم ، وتضمنت تلك الحوارات أسس العقيدة الوحيدة التي شرعها الله لعباده أولهم وآخرهم إنسهم وجنهم ، وهي عقيدة الإسلام الذي لا يقبل الله من الناس يوم الحساب غيره .

وذكر الله تعالى أطرافاً من حوارات الخير والشر على مرّ التاريخ ، كالحوار بين المؤمنين والكافرين ، والحوار بين المؤمنين والمنافقين وغير ذلك .. وهكذا جاء البعد الحواري في القرآن الكريم بوصفه وسيلة دعوة إلى الله تعالى .

والحوار أنواع وفنون ، ولكن أصله أن يكون ثمة طرفان يتداولان الحديث حول مسألة ما أو قضية ، فيجري بينهما كلام حول تلك المسألة أو القضية ، هذا الكلام هو الحوار ، أيّ كان موضوعه أو أطرافه ، إنه عملية لغوية تواصلية ، وهذا ما تؤكدّه العربية ، جاء في لسان العرب : " الحَوْرُ : الرجوع عن الشيء وإلى الشيء ، حار إلى الشيء وعنه حَوْرًا ومَحَارًا ومَحَارَةً وحَوْرًا : رجع عنه وإليه .. وكلمته فما رجع إليّ حَوَارًا وحَوَارًا ومُحَاوَرَةً وحَوِيرًا ومَحَوْرَةً .. أي جواباً وأحار عليه جوابه : ردّه .. والمحاورة : المجابوة ، والتحاور : التجاوب " ¹ .

ولقد جعل النبي ﷺ من الحوار أساساً لنشر دعوته ، إذ خرج إلى الناس يكلمهم ويحاورهم ، ولقي من الأذى ما كان حرياً أن يمنع كثيراً غيره من الاستمرار في الدعوة ، لكنه كان مكلفاً بذلك مأموراً بالصبر واحتمال الأذى ، وهكذا حاور قريشاً رجالاً ونساء ، أفراداً وجماعات ثم حاور من لقي من العرب خارجاً إليهم في المواسم عارضاً نفسه عليهم ليحموه حتى يبلغ عن الله تعالى ، وبعد هجرته ﷺ اتسع نطاق محاوراته ومراسلاته داخل الجزيرة العربية وخارجها .

وقد اهتمت الثقافات والحضارات بالحوار ، وفي العصر الحاضر صار فن الحوار بصورة المتنوعة كالتفاوض والمؤتمرات وحلقات النقاش .. إلخ ، صار علماً ذا قواعد وأصول مقررة تقوم على تدريسه معاهد علمية متخصصة حول العالم ، هذا مع تفرطينا نحن المسلمين في هذا المجال كثيراً .

ولا شك أننا نحن المسلمين أحوج ما نكون اليوم إلى الحوار ، الحوار الداخلي بين مكونات المشهد الداخلي لكل دولة مسلمة ، والحوار الداخلي بين الدول المسلمة نفسها ، والحوار الخارجي مع العالم المحيط بنا ، لقد صرنا إلى وضع لا نحسد عليه بفعل قلة منا ضربت العالم والمسلمين بما يسمى " الإرهاب " فصار الاتهام يوجه إلينا جميعاً وإلى ثقافتنا وحضارتنا بل عقيدتنا ، في حين أن الذين مارسوه قلة أنكرتها المجتمعات المسلمة قبل أن ينكرها الآخرون ، وليس لنا اليوم طاقة عسكرية أو سياسية أو اقتصادية مناسبة مستعدة لمواجهة الغرب ، فليس أمامنا إذن إلا الحوار الهادئ المتعقل ، وسنجد لا ريب في الطرف الآخر من يفهم ذلك .

أما مباحث هذه الدراسة فعلى النحو الآتي :

¹ - جمال الدين بن منظور : لسان العرب : حور ، ط دار المعارف ، القاهرة د . ت .

- أولاً : الإسلام يدعو إلى حوار الحضارات .
ثانياً : أهداف حوار الحضارات .
ثالثاً : الأسس التي يُبنى عليها الحوار بين الحضارات .
رابعاً : ازدياد أهمية حوار الحضارات بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ م .

خامساً : وسائل إقامة الحوار بين الحضارات .
سادساً : عوائق حوار الحضارات .
ونحن حين نعرض هذه المسائل نقدم وجهة نظر المسلمين حول حوار الحضارات ورؤيتهم له ، وهي رؤية نابعة من المرجعية الإسلامية العليا ممثلة في القرآن والسنة النبوية .

أولاً : الإسلام يدعو إلى حوار الحضارات ٢ :

إن كل حضارة معروفة قديماً أو حديثاً إن هي في مجموعها إلا تجلّ وتمثّل لدين أو عقيدة قامت عليهما ، حقاً كان ذلك الدين - أي من عند الله - أم باطلاً من مخترعات الإنسان على مرّ التاريخ ، إن القارئ المتدبر لفصول تاريخ الإنسانية يعلم يقيناً أنه ما من أمة إلا كانت لها عقيدة تؤمن بها وتتجلى في مظاهر شتى من سلوك أبنائها وتصوراتهم ومفردات حياتهم ، لهذا كله أثبت الله تعالى للمؤمنين ديناً هو من عنده وأثبت للكفار كذلك ديناً اخترعوه ، قال تعالى ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ (الكافرون : ٦) .

إن الثقافات والحضارات وأدبيات الحياة ما هي إذن إلا تجليات للعقيدة الدينية ؛ لأن مفردات الحياة تجسيد للدين ، وهذا المفهوم معمول به في سوح ثقافتنا العربية الإسلامية ، وحين تحدث الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري عن دور المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة في إقامة الحوار بين الحضارات قال : " اهتمت المنظمة منذ وقت مبكر بقضايا الحوار بين الحضارات ، وكان لها دورها المتميز بحكم اختصاصها ورسالتها في بلورة مفهوم متكامل ومتوازن للحوار في مستوياته الثلاثة :

٢- حول مفهوم الحضارة وتعريفها انظر بالتفصيل كتاب "الحضارة" للدكتور حسين مؤنس ، عالم المعرفة (٢٣٧) الكويت ، جمادى الأولى ١٤١٩هـ- سبتمبر ١٩٩٨م ، وقد عرف الحضارة بأنها في مفهومها العام " ثمرة كل جهد يقوم به الإنسان لتحسين ظروف حياته ، سواء كان الجهود المبذول للوصول إلى تلك الثمرة مقصوداً أم غير مقصود ، وسواء كانت الثمرة مادية أم معنوية " (ص : ١٥) .
قلت : ومن هذا المفهوم العام ينقسم الناس إلى مجموعات تتكون لدى كل منها بفعل عوامل كثيرة متنوعة خصوصيات وموروثات حضارية تكوّن الحضارة ، ومن ثم تنشأ وتتوحد الحضارات .

- الحوار بين الحضارات

- الحوار بين الثقافات

- الحوار بين الأديان " ٢ .

وشاهدنا أنه جمع هذه المفاهيم الثلاثة في نسق واحد لتداخلها وترابطها وكونها أوجهاً متنوعة لجوهر واحد هو الدين الذي تدين به الحضارة فيتجلى في مفردات حياتها ، ولهذا فإن " الحوار بين الحضارات لا بدّ أن يمتد إلى الحوار بين الأديان ؛ لأن الدين يشكل عنصراً أساسياً في كل الحضارات ، وإن الإسلام منذ بزوغ شمس الرسالة تبنى مخاطبة أهل الدين بالعقل والحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة والتي هي أحسن كوسيلة للحوار والإقناع " ٤ .

وثمة فروق أساسية بين تحاور أبناء الحضارة الواحدة وتحاور أبناء الحضارات المختلفة ، إن تحاورنا نحن أبناء الحضارة الإسلامية على سبيل المثال ينطلق من مسلمة معترف بها متفق عليها كأسس الإيمان وأركان الإسلام والثوابت الشرعية .. ومن ثم تكون قيمة البرهان أو الدليل العلمي مؤثرة في الإقناع عند الاختلاف ، لأن هذا الدليل غير مدحوض عند أطراف الحوار ، إن هذا متحقق في كثير من حوارات تاريخنا التي دونتها كتب التاريخ والسير ، وحين يكون الاتفاق على هذه الأصول يحدث الإقناع إلا من زائغ هالك أو مبتدع ، كما حدث في حوار عبد الله بن عباس مع الخوارج حينما انطلق معهم من الأصول العلمية الثابتة المتفق عليها لحضارتنا فاستجاب أكثرهم خضوعاً للدليل ، ولكن فريقاً زائغاً منهم لم يستجب .

أما تحاور الحضارات فإن الفهم ومعرفة الآخر سيكون البداية منه ، لأن أبناء الحضارات الأخرى لن يعترفوا بأدلتنا النقلية من القرآن والسنة ابتداءً ، لا بد من الأدلة العقلية سواء استنبطها العلماء من القرآن والسنة أو هداهم الله تعالى إليها بالفكر والتدبر ، ويلي الفهم والتعارف محاولة عرض هذه الأصول بالحسنى للتأثير أو الإقناع ، أي أن حوار الحضارات ينبغي أن يمر بمرحلتين أساسيتين :

الأولى : التعارف وفهم الآخر .

الثانية : الدعوة إلى الله بالحسنى والإقناع والتأثير في الآخر ...

^٢ - د/عبد العزيز بن عثمان التويجري : المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم والحوار بين الحضارات : ٢٩ ، مقال بمجلة الاجتهاد ، ع : ٥٢ / ٥٣ ، السنة (١٣) بيروت ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م .

^٤ - من كلمة الأستاذ محمد بن ناصر العبودي "الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي " في ندوة " الإسلام وحوار الحضارات " التي أقامتها مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض في الفترة من ٣-٦ من المحرم ١٤٢٣ هـ الموافق ١٧- ٢٠ من مارس ٢٠٠٢ م ، انظر : مجلة منار الإسلام الإماراتية : ٤٥ ، العدد الثالث ، ربيع الأول ١٤٢٣ هـ - مايو ٢٠٠٢ م .

وهذا كله تمارسه بإتقان الحضارة الغربية ومؤسسات الدعوة إلى المسيحية المسماة بمؤسسات التبشير .

ثمة موروث ضخم من العداوة بين الحضارتين الإسلامية والمسيحية ، ولا يزال ذلك الموروث مؤثراً فاعلاً ، إنه يعيش في الذاكرة المتوارثة للحضارتين ، ويُستدعى على الفور إلى منطقة الوعي مع أول احتكاك فردي أو جماعي ، ففي الولايات المتحدة على سبيل المثال " من الأسهل على الأمريكي الأبيض أن يصحح علاقته مع الأمريكي الزنجي أو المكسيكي من أن يعيد النظر في علاقته مع العربي المسلم ، لقد جرى تعديل النظرة إلى الصيني وإلى الأفريقي .. أما العربي المسلم فما يزال عرضة لنظرة دونية تبعاً لموروث تاريخي يضرب في الأعماق إلى أيام روما على الأقل ، مروراً بالفتح العربي والحروب الصليبية وفتوح بني عثمان وعصر الاستعمار" ° .

لقد فتح الإسلام الباب واسعاً لمحاورة أهل الديانات الأخرى ، ما كان منها كتابياً كاليهودية والنصرانية ، وما كان وثنياً شركياً ، ذلك أن الإسلام هو الدين الخاتم والحق في أن معاً ، فهو الرسالة الخاتمة ورسوله الرسول الخاتم المرسل إلى العالمين كافة .. كل هذه أصول مقررة في منهج الإسلام ، ولذا كانت ضرورة إقامة الحوار مع كل الأديان بل مع كل البشر لدعوتهم بالحسنى إلى الدين الحق ، إن حقل الدعوة الإسلامية إذن هو العالم كله بلا استثناء ، والوسيلة الأولى التي تبدأ بها هذه الدعوة هي المحاوراة بالحسنى ، ولهذا كله وجدنا سيرة النبي ﷺ في دعوته تتخذ الحوار منهجاً أصيلاً ثابتاً في كل مساراتها .

والذي يتدبر القرآن المكي يجد أن حواراته كانت بالأساس موجهة إلى كفار العرب ، ومن ثم إلى كفار العالم كله ، وكان الحوار مع أهل الكتاب مؤجلاً - في علم الله - إلى المرحلة المدنية من الدعوة ، ولذا نجد مواضع الحوار مع أهل الكتاب - اليهود والنصارى - ظاهرة في القرآن المدني كما في سور البقرة وآل عمران والنساء والمائدة وهن من السبع الطوال .

وأنا أفرق هنا بين ثلاثة أشياء :

١- القصص الوارد في القرآن المكي عن أهل الكتاب وأنبياء بني إسرائيل .

٢- الآيات الداعية إلى محاورتهم ، ومنها المكي والمدني .

٣- الآيات التي أقامت الحوار فعلاً معهم - كما سنورد - وهي في القرآن المدني ، وهذه

مقصود حديثنا هنا .

°- محيي الدين صبحي : المسلمون والبرابرة ومعارك الحضارات : ٢٩٣ ، مجلة الاجتهاد ، عدد سابق .

فالفارق معلوم بين هذه الأمور ، ذلك أن المسلمين واجهوا في المدينة اليهود مواجهة مباشرة وخالطوهم في الديار والأسواق والزرورع ... فكان لابد من إقامة الحوار لإقامة الحجّة ، واستتبع ذلك إقامة الحوار مع النصارى ، وكانت المدينة هي ميدان هذه المحاورات .
وهذا الذي ذكرته تؤيده الشواهد والإحصاءات التي تكشف عن وجوه متجددة من إعجاز القرآن في هذا الميدان .

ومن الإحصاءات الدالة في هذا المقام :

١- ورد مصطلح " أهل الكتاب " في (٣١) موضعاً في القرآن الكريم كلّها مدنية ما عدا موضعاً واحداً يُنهى فيه المسلمون عن جدال أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن ، وهو أدب قرآني في ممارسة الحوار مع الآخر ، قال تعالى ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمْ وَالْهَذَا وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ (العنكبوت:٤٦) وهذا كله يؤيد ما ذكرت من أن حوار الأديان أو الحضارات المختص بأهل الكتاب إنما بدأ وتأسس في المرحلة المدنية من الدعوة .

٢- يؤيد ذلك ، ويؤيد الدعوة الصريحة إلى إقامة الحوار معهم ورود مصطلح " أهل الكتاب " منادى بلفظ " يا أهل الكتاب " في أحد عشر موضعاً من المواضع السابقة ، مما يؤكد دعوة القرآن إلى إقامة الحوار معهم على أسس عقائدية سليمة لإقامة الحجّة عليهم .
٣- ورد ذكر بني إسرائيل كثيراً في القرآن ، ولكن النداء "يا بني إسرائيل" الذي يعني ضمناً توجيه الحوار إليهم ومساءلتهم ورد في ستة مواضع منها خمسة مدنية وموضع واحد مكّي (طه:٨٠) .

٤- ورد لفظ " اليهود وهود " بمعنى اليهود " ويهودي في اثني عشر موضعاً في القرآن كلها مدنية .

٥- ورد لفظ النصارى ونصراني في خمسة عشر موضعاً في القرآن كلها مدنية .

٦- ورد لفظ " أهل الإنجيل " في موضع واحد مدني .

هذا الإحصاء يؤكد أولاً ضرورة إقامة الحوار مع اليهود والنصارى بوصفه سبيلاً ناجحاً للدعوة إلى الله تعالى ، ويؤكد كذلك اتساق مراحل الدعوة في عصر النبوة مع أهل مكة والعرب من الكفار ، ثم مع أهل الكتاب ، وليس معنى ذلك أن دعوة العرب في العصر المدني قد خفتت أو قل نصيبها ، إن شواهد التاريخ ضد ذلك ، ولكن الأحرى أن نقول : إن عبء الدعوة في المدينة قد اتسع ليضاف إليه دعوة أهل الكتاب وما تجره من متاعب وأذى أحياناً

للمسلمين ، ثم دعوة أهل الأرض جميعاً التي ابتدأها رسول الله ﷺ برسائله إلى الملوك والأمراء في عصره .

إن حوار الإسلام مع الحضارات أيّاً كانت ينبغي أن يبني على العقيدة أولاً لأنها أساس الإيمان ، إنها الأسُّ الذي يبني عليه كل شيء بعد ذلك ، ولذا بدأ بها الأنبياء جميعاً ، وهي أوضح مسائل الدعوة في العهد المكي ، والدعوة إلى تجاوزها اليوم في حوار الحضارات بزعم التقريب والتأليف ونبذ الخلاف دعوة خاطئة لا ريب ومخالفة لأسس الدعوة الإسلامية ، وحين بعث النبي ﷺ معاذاً إلى أهل اليمن قال له : " ادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ تُوْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ " ٦ .

إن الإسلام إذاً يدعو إلى الحوار لأن رسالته عالمية للناس جميعاً ، والرسالة بما لها من صبغة العالمية لا بد لها أن تفتح حواراً مع جميع الحضارات والثقافات والأديان ، لأن لها بعداً رباتياً لا يوجد في حضارة أخرى ، قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (الحجرات: ١٣) قال ابن كثير: " فجميع الناس في الشرف بالنسبة الطينية إلى آدم وحواء عليهما السلام سواء ، وإنما يتفاضلون بالأمور الدينية وهي طاعة الله تعالى ومتابعة رسوله ﷺ " ٧ .

وهذا البعد هو الذي يعطي الحضارة الإسلامية الميزة والتفوق ، لا بد إذاً من مهمة البلاغ والدعوة إلى الله ، وأول أدواتها وأكثرها تأثيراً الحوار .

وعالمية الإسلام ثابتة في نصوص كثيرة من القرآن والسنة ، نذكر منها على سبيل المثال :

١- ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ (سبأ: ٢٨) .

٢- ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (الأنبياء: ١٠٧) .

٣- ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ (الأعراف: ١٥٨)

ولفظ " الناس " الدال بوضعه على البشر جميعاً - وإن استعمل في بعض سياقات القرآن لطائفة منهم فقط - هذا اللفظ يكثر استعماله في القرآن لإثبات هذه الحقيقة ؛ إذ ورد في (٢٤١) موضعاً في القرآن الكريم .

٦- رواه البخاري من حديث ابن عباس ، فتح الباري شرح صحيح البخاري : ٣/٣٠٧ ح (١٣٩٥) مطبوع مع شرحه " فتح الباري " لابن حجر العسقلاني ، دار الريان للتراث ، القاهرة ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م ، ورواه ومسلم في صحيحه : ١/١٩٦ ، مطبوع مع شرح الإمام النووي عليه ، ط الحلبي ، القاهرة د . ت ..

٧- ابن كثير الدمشقي : تفسير القرآن العظيم : ٤/٣٣٣ ، ط ٢ دار الفكر - بيروت ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

ويجب على المسلمين استثمار هذه المبادئ السامية في محاوره الآخرين بالحسن لتتحقيق أهداف الحوار كما أراده الله تعالى ، وأولها الدعوة إليه سبحانه على بصيرة وهدى ، ومن أحاديث النبي ﷺ المبينة لعالمية الدعوة الإسلامية :

١- عن جابر بن عبد الله قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي : نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهْرًا ، وَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكْتُهُ الصَّلَاةَ فَنُصِلْتُ ، وَاحْتَلَّتْ لِي الْعَنَائِمُ ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ ، كَافَّةً وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ " ^٨ .

٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : " وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٍّ وَلَا نَصْرَانِيٍّ ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ " ^٩ .

هذه نصوص دالة من الأصلين اللذين بُني عليهما الإسلام : القرآن والسنة الصحيحة ، وفيهما من الدعوة إلى الحوار مع كل البشر أفراداً وجماعات نصوص كثيرة ، والحوار لذلك نهج رباني وسنة نبوية " لقد نُظِمَ الحوار بعناية فائقة عن طريق الوحي في آيات قرآنية واضحة الدلالة لضبط هدفه وطرائق استعماله ، وبذلك أصبح الحوار نهجاً ربانياً ، أي جزءاً من عقيدة المسلم ومن ثوابتها التي لا تقبل التغيير ... إن الحوار بمقتضى ذلك مؤسسة دينية مفروضة من الله على عباده أهل الأرض ... مما يعني إلزامية الحوار وشموله لكل تعامل مع الغير " ^{١٠} .

ومما يعطي للمحاور المسلم قوة وميزة في ميدان الحوار والجدال أن الإسلام يعترف بجميع النبوات والشرائع السماوية قبله ويعدها مسلمة ويجعل الإسلام امتداداً وخاتماً لها ، وهو بهذا يحترم الأنبياء والمرسلين والذين اتبعوهم بإحسان .. إن ذلك ينبغي أن يكون مدخلاً أصيلاً للتحاور مع غير المسلمين ، خصوصاً أهل الكتابين من اليهود والنصارى الذين حاججهم القرآن حاججاً عقلياً بأدلة عقلية قاطعة وأخرى نقلية ، ونذكر منها على وجه الخصوص بما جاء مفصلاً في سورة آل عمران .

هكذا كان منهج القرآن ومنهج نبي الإسلام ﷺ الخروج إلى الناس جميعاً ومحاورتهم ومجادلتهم بالحسن لتحقيق أهداف الدعوة إلى الله تعالى ، وفي هذا يقول رسولنا ﷺ: " الْمُؤْمِنُ

^٨ - رواه البخاري واللفظ له : ١/١٩١ ح (٣٣٥) ومسلم : ٣/٥ مع اختلاف في اللفظ .

^٩ - رواه مسلم : ١٨٦ / ٢ .

^{١٠} - عبد الهادي بو طالب : عالمية الإسلام : نداؤه للسلام ودعوته للتعايش والاعتراف بالآخر : ٥٢ - ٥٣ ، مجلة الاجتهاد ، عدد سابق .

الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَىٰ أَدَاهُمْ أَكْبَرُ مِنْ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يُخَالِطُ النَّاسَ وَلَا يَصْبِرُ عَلَىٰ أَدَاهُمْ " ١١ .

الإسلام إذن "يرفض التعالي الحضاري ويقبل الحوار " ١٢ وهو يرفض التعالي الحضاري لمجرد التعالي ، لكنه في ذاته لا ريب يحمل القيم العليا في هذه الحياة الدنيا ، تلك القيم التي ينبغي لأتباعه أن يعملوا بها وأن يبلغوها للعالم أجمع بكل السبل الممكنة وأولها الحوار .

ولقد عمل أسلافنا بهذا المبدأ في كثير من مراحل تاريخ أمتنا المسلمة ، على مستوى الدول والأفراد ، لقد انتشر الإسلام في جنوب شرق آسيا في إندونيسيا وماليزيا وغيرهما عن طريق تجار مسلمين كانوا دعاة وتجاراً أمناء قدموا القدوة الحسنة في التعامل ، وانتشر الإسلام في كثير من ربوع أفريقيا بالطريقة نفسها ، وها هو اليوم يكتسب كل يوم أناساً يهتدون إلى الله في مشارق الأرض ومغاربها من خلال الدعوة بالحسنى والتحاور والجدال والتي هي أحسن الذي يقوم به بعض المسلمين هنا وهناك رغم الدعاية العاتية من أعداء الإسلام والعدوان الظالم المستمر عليهم في مناطق كثيرة من العالم المعاصر .

ولقد تبنت الدول الإسلامية منهج الحوار عملاً بالمبادئ الإسلامية التي ذكرناها ، وفي عام ١٩٩٩م أقرت القمة الإسلامية الثامنة التي عقدت في طهران برئاسة الرئيس الإيراني السابق محمد الخاتمي الطلب من الأمم المتحدة أن تعلن عام ٢٠٠١م عاماً للحوار بين الحضارات ، وقد قبلت الجمعية العامة للأمم المتحدة ذلك في دورتها الثالثة والخمسين في سبتمبر ١٩٩٩م ووافقت على ذلك بالإجماع .

وكان فريق من الخبراء الحكوميين في الدول الإسلامية قد عقد اجتماعاً في جدة بالمملكة العربية السعودية في سبتمبر ٢٠٠٠م لوضع برنامج العمل التنفيذي للحوار بين الحضارات ، وقد ذكر برنامج العمل أنه " إدراكاً لما طرأ على بنية العلاقات بين الأمم والشعوب من تحولات كبرى نتيجة سقوط الحواجز التي كانت تعزل بعضهم عن بعض ، ووعياً بالآثار الكبيرة التي ترتبت على العولمة وسقوط هذه الحواجز على ميادين التجارة والاقتصاد والسوق العالمي لتبادل السلع والخدمات ، فضلاً عن آثارها على السياسة والعلاقات الدولية ، وبصفة خاصة آثارها على الثقافات المعاصرة وعلى القيم الإنسانية ، وهي آثار بعضها إيجابي نافع يخدم قضايا العدل والسلام والمساواة ، وبعضها سلبي يحتاج إلى تدارك وحذر وعلاج جماعي فإن الجمعية

١١- رواه ابن ماجه: ١٣٣٨/٢ ح (٤٠٣٢) ط الحلي ، القاهرة د . ت ، وهو في صحيح الجامع للسيوطي

بتحقيق الألباني (٦٦٥١) ط ٣ المكتب الإسلامي ، بيروت ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

١٢- عنوان لقاء مع د/ أحمد كمال أبو المجد ، صحيفة الأهرام المصرية : ١٨ من رجب ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١/١٠/٥ م .

العامّة للأمم المتحدّة تعلن وتقرّ هذا البرنامج وما اشتمل عليه من عناصر وما تضمنه من آليات ووسائل ، كما تدعو جميع الشعوب والحكومات ومنظمات المجتمع المدني للبدء في تنفيذه تعبيراً عن التوافق العالمي لإقرار السلام والعدل وإشاعة روح التسامح والتعاطف وتبادل المعرفة والخبرات بين أبناء الثقافات والحضارات المتعددة " ١٣ .

ثانياً : أهداف حوار الحضارات :

إن الحوار وسيلة مثلى لإثبات الوجود على الساحة الدولية التي لا تعترف إلا بالقوي ، ومن صور القوة المعترف بها قوة التفاوض انطلاقاً من الأصول الحضارية ووصولاً إلى إمكانات التعاون والفرص الإيجابية الممكنة ... يجب التنبيه على ذلك في جولات الحوار ، إن لدينا - نحن المسلمين - أمة تقارب خمس سكان العالم ، وحضارة تضرب في التاريخ أربعة عشر قرناً وأرضاً شاسعة تمتلئ بالخيرات وتكاد تتحكم بحكم موقعها في قلب العالم ، وتحتكر أو تكاد أهم سلعة على المستوى العالمي - أعني النفط - إنتاجاً ومخزوناً احتياطياً ، هذا مع الإرث الحضاري والأخلاقي والعلمي المتنوع الخالد ، ذلك الذي أثرى حضارات العالم حوله لقرون . ومع ذلك فقد ظلت العقلية الغربية طوال قرون كثيرة - ولا تزال - تنظر إلى نفسها على أنها مركز العالم ، كما يقول مونتجمري وات ^{١٤} : " فالحضارة الأوربية (أو العالم المسيحي Christendom) كانت ولفترة طويلة تتصرف كما لو أنها الوحيدة التي تستحق الاهتمام ، واعتبر الأوربيون أنفسهم وحدهم من بين كل البشر الجديرين بالاعتبار " ١٥ .

ظل الغرب إذاً طويلاً يقول كلمته ويفرضها على العالم ، وأن له أن يسمع للآخرين .. فلم تعد الدولة في ميدان العلم والثقافة مقصورة عليه ، لقد " نبغ في كل أمة من رجالها أنفسهم باحثون وأصحاب علم ورأي يبحثون ما لم يبحثه الغرب ويقولون ما لم يقله .. وكُسر الاحتكار الغربي للأولية والأفضلية وللانفراد بالرأي وتحديد القيم وكتابة التاريخ ، الصامتون من أهل الإسلام

^{١٣} - محمد السماك : حوار الحضارات في المنتديات العربية : ٦-٧ ، مجلة الاجتهاد ، عدد سابق .

^{١٤} - و . مونتجمري وات W.Montgomery Walt مستشرق بريطاني معاصر ، عمل في الأسقفية الإنجليكانية في القدس ١٩٤٧ م ، وعميد قسم الدراسات العربية في جامعة إنبرا سابقاً ، من مؤلفاته : عوامل انتشار الإسلام ، ومحمد في مكة ، ومحمد في المدينة ، والإسلام والجماعة الموحدة .

^{١٥} - و . مونتجمري وات : الإسلام والمسيحية في العالم المعاصر : ٢٨ ، ترجمة : د / عبد الرحمن عبد الله الشيخ ، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٨ م .

ومن أفريقيا والهند والصين دخلوا الآن معترك الفكر يقولون وجهات نظرهم التي طالما غطى عليها أو ألغها أو شوّها أو عفا عليها الغرب .." ١٦ .

ويجب ألا ننظر إلى حوار الحضارات من منظور القوة والضعف فقط ، مع أنهما من الواقع الذي لا ينكر على المستوى الدولي ، فالولايات المتحدة أو أوروبا على سبيل المثال مرهوبة الجانب وتقل ما تريد هنا أو هنالك دون خوف حقيقي من الحكومات أو الشعوب الأخرى ، والدول القوية تصوغ القوانين وتستصدر القرارات من المنظمات الدولية التي أسستها وأسكنتها ديارها وأنفقت عليها لتكون تحت سيطرتها وتساعد في تحقيق مآربها ، هذه حقائق يتجمل الإعلام في عرضها حتى لا يفزع الضعفاء ، وليس على الضعيف ها هنا إلا أن يرفع صوته يحاور ويفاوض ، يجب أن يصل صوت المستضعفين إلى شعوب الغرب التي قد تكون أكثر تقبلاً من حكوماتها لأفكار الحوار والحرية وحقوق الإنسان .

إن استمالة شعب ما إلى قضية عادلة لا يكون إلا بالحوار ، وحسن عرض القضية ، والحوار ينبغي أن يكون مع مؤسسات ذلك الشعب السياسية والاجتماعية والثقافية ، إننا نحن المسلمين أحوج ما نكون اليوم للتجاوز الإيجابي مع الغرب ، مع الشعوب قبل الحكومات ، وفي حاجة ماسة إلى تطوير وسائل الحوار .

ولا شك أن أهداف حوار الحضارات كثيرة متنوعة ولكننا هنا سنوجز بعضاً منها في نقاط ، وهذه الأهداف تحدّها رؤيتنا نحن المسلمين لحوار الحضارات وآمالنا التي نريد أن نحققها من خلاله .

من أهداف حوار الحضارات :

١- تصحيح الصورة المشوهة للمسلمين في الدول غير الإسلامية ، خصوصاً دول الغرب ذات القوة والنفوذ على المستوى العالمي ، وتشويه صورة المسلمين له أسباب عديدة نذكر منها الإرث التاريخي لليهود والنصارى في علاقتهم مع المسلمين منذ عصر النبوة مروراً بالصراع مع اليهود ثم الصراع مع النصارى في الأندلس والحروب الصليبية وصراع الدولة العثمانية التركية مع أوروبا ثم الحلقة الاستعمارية الطويلة وصولاً إلى آخر صورها متمثلاً في إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين ، وما استتبع ذلك كله من دعاية إعلامية مضللة كاذبة ظالمة ضد الإسلام المسلمين .

^{١٦} - من مقدمة الدكتور شاكر مصطفى لترجمة كتاب : تراث الإسلام ، القسم الأول : ٨ ، تأليف شاخت وبوزورث ، ترجمة د/ محمد زهير السمهوري ، سلسلة عالم المعرفة (٨) الكويت ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.

إن هذا كله ألقى بظلال قاتمة على صورة المسلمين في الغرب وجاءت أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م لتصب الوقود على النار بخصوص هذه الصورة التي ازدادت سوءاً وقبحاً ، هذا كله يحتاج لا ريب إلى الحوار الجاد المنظم الذي تقوم عليه مؤسسات نطالب بتنظيم القائم منها وتوسيع دائرة إمكاناته ونشاطاته ، مع إنشاء مؤسسات أخرى لهذا الغرض نفسه بتنسيق بين الجهات القائمة عليه .

لقد شوهت صورة الإسلام والمسلمين خصوصاً بعد الأحداث المأساوية في الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١، ومن ثم أصبح لزاماً علينا المجاهدة لتصحيح ذلك " إن الصور السلبية المتبادلة بين العرب والمسلمين وبين الغربيين أمريكيين وغير أمريكيين تقف في مقدمة الظواهر التي ينبغي معالجتها " ^{١٧} .

٢- الدعوة إلى الله تعالى على بصيرة ومنهاج حق ، والدعوة هنا بمفهومها الواسع ، كتعريف الآخر بعقيدتنا وحضارتنا ومبادئنا وأخلاقنا ، إن علينا مهمة البلاغ ، وهي الأمانة التي تحملناها حين رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً ، إننا مقصرون لا شك في إبلاغ رسالتنا إلى العالم من حولنا ، ولابد من إنشاء أجهزة متخصصة لدعوة غير المسلمين عن طريق الحوار والوسائل الأخرى الكثيرة التي أنتجت ثقافة الاتصالات والمعلومات ، لقد تغير العصر وتغيرت معه أساليب الحياة ، ولابد لنا من استثمار التقدم الهائل في وسائل الإعلام والاتصال لصالح الإسلام ، لم تعد الدعوة مقصورة على الوعظ الديني المباشر مع أهميته ، ولكننا بصدد عوالم أخرى متفتحة من الاتصالات والمعلومات تمكنا من الحوار مع الآخر ، إن شبكة المعلومات الدولية وما توفره من اتصالات ومعلومات وإمكانات الحوار والمراسلة تعد سبلاً مثلى للدعوة لم نحسن استغلالها بعد ، لقد كان الحوار الوسيلة الأولى للقرآن وللنبي ﷺ في الدعوة ، وها نحن في حاجة إلى العودة إليه مرة أخرى ، لكن بأسلوب يناسب لغة العصر ولا يخرج عن الأطر الشرعية .

إننا في واقع الأمر لا نطمح أن يسلم كثير من أهل تلك البلاد والحضارات التي نريد التحاور معها ، ذلك قدر الله تعالى القائل ﴿ وما أكثرُ الناس ولو حرصت بمؤمنين ﴾ (يوسف : ١٠٣) ولكننا نطمح أن نزيل الغشاوة والصورة المشوهة التي صُوِّرنا بها من خلال إعلام مغرض غير منصف ، ونطمح أن يعرف الآخر عنا ما عندنا من قيم وأخلاق تصلح أساساً لحضارة عالمية عادلة ، ونطمح كذلك - وهو واجب علينا - أن نقيم الحجة على هؤلاء معذرةً لنا أمام الله تعالى

^{١٧} - د/ عبد العليم محمد: العرب والغرب ، ضرورة تصحيح الصور السلبية المتبادلة ، صحيفة الأهرام : ٢٠٠٢/٤/٥م - ٢٢ من المحرم ١٤٢٣هـ .

حين يسألنا عن أمانة البلاغ وبلاغ الأمانة ﴿ وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً قالوا معذرةً إلى ربكم ولعلمهم يتقون ﴾ (الأعراف: ١٦٤) لقد دعواهم وحاوروهم مع علمهم من خلال سنن الله تعالى في الثواب والعقاب أن هؤلاء سوف يهلكهم الله عز وجل ، حتى إن بعضهم تساءل عن جدوى الدعوة والموعظة مع علمهم بذلك ، فكان الرد ﴿ معذرةً إلى ربكم ﴾ أي ليقيموا عليهم الحجة بالبلاغ ، ويبرئوا ساحتهم أمام الله عز وجل ، وهكذا ينبغي أن يكون هدفنا من حوار الدعوة إلى الله تعالى ، وهذا النهج سنه لنا رسولنا ﷺ حين أرسل إلى ملوك زمانه وأمرائه برسائل يدعوهم فيها إلى الإسلام ، ويحملهم تبعات رفض الدعوة ، ويحملهم تبعاً لذلك أوزارهم وأوزار أقوامهم إذا لم يسلموا .

٣- يهدف الحوار من منظور إسلامي إلى المشاركة في حل مشكلات العالم المعاصر ، تلك المشكلات التي لم تعد مقصورة على بلد واحد أو أمة أو حضارة واحدة ، وأوضح مثال على ذلك مشكلات البيئة والأسرة والمخدرات والأمراض العابرة للحدود .. هذه كلها مشكلات عالمية تحتاج إلى علاج بالمحاورة والتشاور والتنسيق .

٤- إقرار مبادئ العدل والمساواة بين البشر ، إذ هم من أصل واحد ويعيشون في عالم واحد وينتهون إلى مصير دنيوي واحد هو الموت ثم البعث بعده فالحساب .. وهذه المبادئ معلومة في حضارتنا التي تحترم الإنسان لكونه بشراً مخلوقاً لله تعالى مكرماً منه بنفخة علوية ، إن " الوجود الإنساني كله يحتاج في هذا العصر الذي تقاربت فيه المسافات وتلاقحت فيه الثقافات إلى صيغة وفاق دولي يهنا فيها الأفراد وتطمئن بها الأمم وتأمين الدول " ^{١٨} وهذه الصيغة لن يتم التوصل إليها إلا بالحوار المبني على أسس عادلة .

٥- العمل على إعداد برامج التنمية والتطور للدول الفقيرة والمتخلفة انطلاقاً من المبدأ السابق الذي يقر المساواة وحق الشعوب في الحياة الحرة الكريمة ، تلك التي لا تعرفها كثير من شعوب عالمنا اليوم .

٦- الدعوة إلى إقامة نظام اقتصادي عالمي جديد يتمتع بحرية حركة الأفراد ورأس المال والسلع والخدمات بما يحقق مزيداً من النمو والتطور للشعوب الفقيرة ، ويراعي مصالح الدول الفقيرة التي تهدد اقتصادها بعض الطفرات والتلاعب بالأموال هنا أو هناك كما حدث لدول جنوب شرق آسيا في أزمتها الاقتصادية في عقد التسعينات من القرن الماضي .

^{١٨} - من كلمة الأستاذ صالح بن عبد الله بن حميد "رئيس مجلس الشورى السعودي" في ندوة " الإسلام وحوار الحضارات " مجلة منار الإسلام : مقال سابق : ٤٠ - ٤١ .

٧- إشاعة ثقافة الحوار والتفاوض والتفاهم بين الحضارات المختلفة ، وإدخالها ضمن مؤسسات المجتمع كالمؤسسات السياسية والاجتماعية والتعليمية ... يقول الأستاذ عبد الله كنون : " كما أننا لسنا بحاجة إلى القول بأن آثار الدعوة إلى التقارب الإسلامي المسيحي لا تظهر على عمل الساسة المسيحيين في الغرب والشرق ، فتمالؤهم على الإسلام والموقف العدائي الذي يقفونه من العرب في قضية فلسطين ما يزال هو هو ، وما ذلك إلا لأنهم لا يؤمنون بهذا التقارب ولا بما يدعو إليه رجال الكنيسة من الحوار الإسلامي المسيحي ، وإيمانهم الوحيد إنما هو بالقوة لا غير ، فإذا أراد المسلمون أن يكون لهم شأن فلا يعولوا على شيء من هذه الدعوات التي تتبع من هنا وهناك ، وإنما عليهم أن يوحدا كلمتهم وصفوفهم ويقابلوا التحدي بمثله ويعدوا لهم كما أمرهم الله ما استطاعوا من قوة " ^{١٩} ولا يعني هذا بالطبع إغلاق باب الحوار ، بل إعداد القوة التي تحمي الحوار وتجعله فاعلاً ، أو الحوار من منطلق القوة الحامية .

٨- إزالة روح العداوة والاستعلاء الموجودة بصورة عامة لدى بعض الحضارات تجاه الآخرين ، ونذكر هنا الحضارة الغربية والوجه الأمريكي منها خاصة ، ذلك الذي يرى نفسه فقط أحق بالسيادة والسيطرة ، ويطلب من الآخرين صراحة مجاراته واتباع نهجه وتصوراته في الحياة ، وروح العداوة هذه قد تكون عند الطبقات الدنيا من الشعب ، وقد تكون عند الحكومات كما سمعنا من تصريحات رئيس وزراء إيطاليا السابق "بيرلسكوني" - بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر - وقد أساء فيها إلى الحضارة الإسلامية صراحة .

٩- الدعوة إلى ضمان حقوق الأقليات أياً كان جنسها أو دينها داخل بلادها ، وعدم الضغط على أصحابها للذوبان في المجتمع والتخلي عن مبادئهم وعقائدهم ، لأن ذلك مخالف لحرية الإنسان التي أقرها الوحي من الله ، وأقرتها القوانين والمواثيق والمعاهدات الدولية .

ومن الملاحظ أن الأقليات المسلمة هي أكثر الأقليات تعرضاً للضغط والاضطهاد بل التتكيل أحياناً ، والأمثلة على ذلك كثيرة في الفلبين وبورما وتايلاند والهند وأثيوبيا وأخيراً الأقليات المسلمة في الغرب ... في حين يرتفع الصراخ والمناداة بحقوق الإنسان حين تكون هناك شبهة اعتداء ولو يسير على أقليات من ديانات أخرى كما حدث في تيمور الشرقية التي جاهدت الأمم المتحدة بدعم غربي غير محدود لانتزاعها من إندونيسيا لتقام عليها دولة نصرانية مستقلة بدعم من مجلس الكنائس العالمي الذي يدعمه الغرب بكل قوة ، وأعلن قيام تلك الدولة رسمياً في

^{١٩} - عبد الله كنون : الحوار المسيحي الإسلامي : ٢٧ ، مقال في مجلة الأمة القطرية ، العدد الثالث ، السنة الأولى ، ربيع الأول ١٤٠١ هـ - يناير ١٩٨١ م.

احتفالات ضخمة^{٢٠} ويجب علينا أن نستثمر هذا كله إعلامياً وحوارياً للتذكير بمأساة فلسطين ، وهي أقدم وأكثر دموية وعدواناً .

١٠- توظيف وسائل الإعلام المتنوعة لخدمة الدعوة إلى الحوار وإقامة العلاقات مع الآخر والتواصل من خلال برامج تدعو إلى التعارف والتعاون لا التناحر والتقاتل .

١١- نقل حقيقة " الآخر " دون مساس بكرامته أو حقوقه أو الحط من قدره ومكانته أو ثقافته أو عقائده .. إننا نتابع منذ سنوات الحملات المغرضة التي تشنها بعض المنظمات الدولية ومنها منظمة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة ضد المملكة العربية السعودية لأنها تطبق الحدود الشرعية كالجأد وقطع يد السارق والقصاص الشرعي .. وكان آخرها حين زعمت المنظمة أن تلك العقوبات تخالف المواثيق والمعاهدات الدولية^{٢١} !! لا بدّ إذن من الحوار العلمي المنظم لنوصل رسالتنا إلى الآخرين .

١٢- مكافحة الإرهاب المنظم حول العالم ، ذلك الإرهاب الذي تمارسه جماعات من كل الحضارات والأديان ، ولكنه لأسباب ليس ثم محل بسطها صار يُلصق بالإسلام والمسلمين ، مع أن بعض هذه المجموعات الإرهابية يؤدي المسلمون أنفسهم ، هذا مع ضرورة توسيع مفهوم الإرهاب ليشمل إرهاب الدولة ، ومنه الإرهاب المنظم الذي تمارسه إسرائيل في الأراضي الفلسطينية المحتلة .

إن موجات الإرهاب والتطرف التي تجتاح العالم لا ينبغي لها أن تلتصق بالإسلام وحده ، ففي كثير من بلاد العالم جماعات من هذا النوع ، كان منها في أيرلندا الشمالية الجيش الجمهوري الأيرلندي ، وفي أسبانيا منظمة إيتا ، وفي إيطاليا المافيا ، وفي اليابان الجيش الأحمر ، وغير ذلك كثير ، فلماذا تلتصق تهمة الإرهاب بالمنظمات المنتمية إلى بلاد إسلامية فقط ؟ هذا مع أن بعض المنظمات التي تتبنى العنف في تلك البلاد لم تقم بهذا إلا بعد تجاوزات ضد المسلمين وصلت حد المذابح وجرائم الحرب كما يحدث في جنوب الفلبين وفي الشيشان والبوسنة وكوسوفو على سبيل المثال .

١٣- تنمية دور الأخلاق في مجتمعات العالم ، ذلك الدور الذي تتهدده مخاطر كثيرة أهمها الانحلال الخلقي والشذوذ الجنسي وتجارة الجنس والمخدرات ...

^{٢٠}- كان ذلك في يوم ٢٠٠٢/٥/١٩ م .

^{٢١}- في منتصف مايو ٢٠٠٢ م .

١٤- بيان وظيفة المال في المجتمع بوصفه وسيلة لا غاية ، وسيلة لإعمار الأرض والحياة الحرة الكريمة لأهلها ، وكون البشر في جيلنا مستخلفين على ثروات الأرض ولا يحل لهم استنزافها وهضم حقوق الأجيال المقبلة .

ثالثاً : الأسس التي يُبنى عليها حوار الحضارات :

لكي ينجح الحوار بين الحضارات لا بد له من أسس سليمة يؤسس عليها ، أسس تقبلها جميع الأطراف وتتعامل بموجبها ، نذكر منها على سبيل المثال :

١- احترام كل طرف للأطراف الأخرى ، أياً كان جنسها أو لونها أو عقيدتها أو قوتها العسكرية أو الاقتصادية ... ذلك أن الناس كلهم لآدم وآدم من تراب ... والاختلاف لا يعني بالضرورة التصادم والتناحر ، وبالحوار يتعايش الناس رغم الخلاف والتنوع ، إن مشروعنا الحضاري نحن المسلمين " لا يتصادم بالضرورة مع الغرب ، ولكنه يسعى للتعايش معه ، دون هيمنة أو سيطرة من طرف على آخر " ٢٢ .

٢- الاتفاق على اعتبار الحوار مدخلاً للتعارف لا لهضم حقوق الآخرين والاستعلاء عليهم أو اتخاذ الحوار منبراً لفرض الآراء والدعوة إلى اتباع الأقوى ، وهو ما تعاني منه على سبيل المثال حوارات الإسلام والمسيحية ، كما يتساءل الأستاذ كامل الشريف : " أم أن للحوار - أي من قبل المسيحيين - هدفاً آخر هو فتح آفاق جديدة للتبشير المسيحي ، واستخدام أساليب حديثة مباشرة وغير مباشرة بدل الأساليب القديمة التي تعطلت مع التغيرات السياسية العميقة ؟ " ٢٣ .

٣- الاعتراف ابتداءً بأن مجموع الحضارة الإنسانية إرث إنساني عام مشترك بين أبناء البشرية ، لم تقم به حضارة واحدة ، بل شاركت كل حضارة فيه بنصيب ، إذ من المعلوم أن " كل العلوم التي تكون الطبيعة موضوعها وظواهرها والمادة وخصائصها هي من قبيل الفكر الذي هو مشترك إنساني عام ، وذلك لأن مناهجها تتميز بالحياد العلمي .. وتلك الحقائق هي بنت الدليل ، ولا تختلف باختلاف مذاهب وعقائد وأجناس وفلسفات .. ومن ثم فهي لا تتغير بتغيرات القوميات والحضارات " ٢٤ ولهذا فإن خيرات الحضارة المعاصرة ينبغي أن لا تكون -

٢٢- من مقدمة د/ سليمان العسكري لكتاب العربي " الإسلام والغرب " ص : ٥ ، كتاب العربي (٤٩) الكويت، يوليو ٢٠٠٢ م .

٢٣- كامل الشريف ، د / حامد الرفاعي : الحوار الإسلامي المسيحي : ٩٠ ، دار التقوى - القاهرة ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .

٢٤- د/ أحمد عبد الرحمن السايح : حوار الحضارات : الأهرام : ٢١/١٢/٢٠٠١ .

كما هي الآن حقاً - حكرراً لدول قليلة تمتلك العلم والمال والتقنية ، وتمنع تدفق ذلك كله إلى الدول الفقيرة ، وتحترق وتستهلك معظم الإنتاج العالمي من السلع والخدمات .

ومعنى ذلك كما قدمنا أنه لا يحق لجهة أن تدعي ذلك التراث العلمي كله دون الآخرين ، كما هو الحال في رؤية الحضارة الغربية المعاصرة لذاتها وللآخرين .

٤- عدم الإذعان لحضارة واحدة بوصفها الحضارة التي تعطي ولا تأخذ لامتلأها القوة والمال ، وهو ما تحاول الحضارة الغربية فرضه على الحضارات الأخرى .

٥- إن تنوع الحضارات والثقافات إرث إنساني عام ، بل هو سنة من سنن خلق الله تعالى ﴿ ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين ﴾ (هود:١١٨) ولا ينبغي لهذا الاختلاف أن يؤدي إلى التناحر والهلاك ، بل إلى إغناء النفس الإنسانية ودفعها إلى البحث عن الحقائق ، وإغناء تجربة الإنسان على الأرض بوصفه مستخلفاً فيها ، إن هذا الاختلاف والتنوع سنة كونية لا ينبغي لها أن تمنع الحوار والتعارف .

٦- إظهار أسس الإسلام وقواعده كما تحاول كل حضارة أن تظهر شعائرها وطقوسها من خلال الحوار وغيره من صور الالتقاء والتعامل .

٧- الانطلاق من الأرضية المشتركة بين الحضارات ، وهي كوننا بشراً مخلوقين ، ربنا واحد ، وأصلنا واحد ومألنا واحد ، والله تعالى تعترف بوحدانيته ووجوده أكثر الشعوب ، لكن تختلف في مفهوم الربوبية الذي يجعل من الله الواحد رباً حاكماً مسيطراً معبوداً بحق ، وهو ما تنفرد به الحضارة الإسلامية التي اتخذته إلهاً ورباً ، هذا المفهوم قديم ذكره القرآن الكريم ﴿ ولئن سألتهم من خلقهم ليقولنَّ الله فأنى يؤفكون ﴾ (الزخرف: ٨٧) إن هذا المدخل - أي اعتراف أكثر الناس بإله لهذا الكون - ينبغي أن يكون مدخلاً لحوارنا نحن المسلمين مع الآخرين ، لنكمل به النقص الخطير في مفهوم الألوهية والربوبية في عالمنا .

٨- إن الإسلام يقرّ التعايش مع الآخر بشرط احترامه لمبادئنا ونظمنا وحضارتنا وما نرتضيه لأنفسنا من نظم وعقائد .

٩- إن الإسلام لا يقرّ نظرية " صدام الحضارات " التي يتبناها الغرب محاولاً السيطرة بها على العالم ، وإنما يقرّ الحوار والتفاهم كما هو ظاهر من نصوصه الكثيرة في هذا الشأن .

١٠- إن رسالة الإسلام هي رسالة الحوار التي أوجبت على المسلمين أن يحاوروا الآخرين وأن يحترموا العقل وما يصل إليه من نتائج ، والإسلام يعتبر الحوار الحضاري ثمرة للتصور الإسلامي للإنسان الذي يقوم على أمرين :

أ- تحديد غاية الوجود الإنساني وهي عبادة الله تعالى بالمعنى الواسع والشامل لمفهوم العبادة

ب- أن الإسلام لا ينظر إلى هذه الحياة الدنيا فقط ، بحيث يقتصر الحوار على الأمور الدنيوية ، ولكن الإسلام يمدّ الوعي إلى ما وراء الحياة الدنيا " ^{٢٥} .

١١- إن حوارنا نحن المسلمين مع الغرب لا ينبغي أن يضيع في أمور شكلية وفرعية وجزئية بعيداً عن الأصول ، ذلك أن الفروع والجزئيات إنما هي نتاج الأصول والتصورات الكلية ، أو هي التحقق العملي لها في مفردات الحياة اليومية ، إن الذين يحاوروننا - خصوصاً من النصارى - يعرفون أصول عقيدتنا ومخالفاتها الصريحة لعقيدتهم في المسيح في مسائل الخلق والصلب والقيامة والفداء .. وفي الوقت نفسه ينكرون المبادئ الأساسية التي يقوم عليها الإسلام من نزول القرآن وكونه كلام الله وينكرون نبوة محمد ﷺ ثم هم بعد هذا كله يحاورون بعيداً عنه ، وهو الأمر " الذي حدا بشيخ الأزهر في آخر دعوة للمشاركة في مؤتمرات الحوار أن يدعو النصارى إلى الإقرار أولاً بالكليات ، وعدم إضاعة الوقت في جزئيات وصغائر لا طائل من بحثها ، ومن هذه الكليات التسليم بأن القرآن وحي وأن محمداً ﷺ رسول ، وإلما معنى أن يكون الحوار باسم " الديانات السماوية " إذا لم يسلم المحاور بأن القرآن وحي " ^{٢٦} .

١٢- لا ينبغي لنا نحن المسلمين أن نعامل الحضارة الغربية بوصفها مجموعاً متناسقاً من القيم والمبادئ ، لا ، ليست هي هكذا ، ثمة خلافات وتناقضات جوهرية داخل منظومة المبادئ والقيم الممتلئة لتلك الحضارة ، وليست الدول الممتلئة لتلك الحضارة على قدم واحدة في عدوتها للحضارة الإسلامية ، إذ تقف الولايات المتحدة - أو بعض الجهات المنتفذة فيها وذات الصلة باليهود - على رأس القائمة في العداوة ، وتتمثل أبرز صورها في مساعدة إسرائيل بلا حدود للسيطرة على العرب والمسلمين وإضعافهم ، تليها بريطانيا ... في حين تأتي دول مثل فرنسا في مرتبة أقل من حيث العداوة للعرب والمسلمين ودعمها لإسرائيل ، ومن هذا المفهوم ينبغي لنا التعامل مع جزئيات الحضارة الغربية في حوارنا الحضاري .

^{٢٥} - من كلمة الدكتور / عبد الله بن عبد المحسن التركي رئيس رابطة العالم الإسلامي ورئيس رابطة الجامعات الإسلامية في ندوة " الإسلام وحوار الحضارات " التي عقدت بكلية الحقوق - جامعة المنصورة في ٢٠٠٢/٢/٢ ، وحضرها الباحث وسجل بعض وقائعها .

^{٢٦} - مجلة رابطة العالم الإسلامي ، العدد : ٢٩١ ، شوال ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م ، نقلاً عن : قواعد ومنطلقات في أصول الحوار : ٣٢ ، د/ عبد الله بن ضيف الله الرحيلي ، ط دار المسلم ، الرياض ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م .

رابعاً : ازدياد أهمية حوار الحضارات بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ م .

لقد صار هذا التاريخ حداً فاصلاً بين عهدين ، فقبله كانت الاتهامات للإسلام والمسلمين تدور في بعض المحافل الغربية هنا وهناك ، دون أن تكون نهجاً ثابتاً أو فلسفة متكاملة .. ولكن بعده صار الأمر أكثر خطورة حقاً ، لقد أُلصقت الاتهامات مباشرة بالإسلام والمسلمين ، وأفلح الإعلام الغربي الذي يسوس المجتمعات هنالك في رسم صورة كريهة للمسلمين وصلت إلى المستوى الشعبي ، حتى صار الناس في بيوتهم يتوجسون خيفة من جار مسلم أو مسافر مسلم على طائرة هنا أو هناك ، هذه أمور يلمسها المرء واضحة للعيان بعد الأحداث المأساوية المذكورة ، ولقد عم ذلك كل قطاعات الشعوب هنالك تقريباً من الساسة إلى من هم أدنى ، ومن تصريحات الرئيس الأمريكي ببدء حرب صليبية ثالثة إلى تصريحات رئيس وزراء إيطاليا السابق حول سمو الحضارة الغربية وعلوها على الحضارة الإسلامية ...

لهذا كله ازدادت الدعوة إلى حوار الحضارات بصورة لافتة عقب تلك الأحداث ، وعقدت المؤتمرات على مستويات متعددة هنا وهناك ، وصارت مادة حوار الحضارات مادة أساسية في كل وسائل الإعلام ، وتُعقد مؤتمرات وندوات في كثير من الجامعات والمؤسسات الثقافية والسياسية ، لقد " أضحى موضوع " الإسلام وحوار الحضارات " من الموضوعات التي تحظى بأهمية متزايدة على الساحة الدولية خلال الأعوام القليلة الماضية ، وبات مطروحاً بقوة على جدول أعمال المؤتمرات والمنتديات الدولية " ^{٢٧} واهتمت الصحف والمجلات ووسائل الإعلام المتنوعة بهذا الموضوع حتى صار مادة أساسية فيها جميعاً .

هذه الصحوّة المفاجئة تعكس لا ريب بعداً غائباً عن ثقافتنا ومعاملتنا هو بعد الحوار ، الحوار الداخلي بين أبناء حضارتنا ، والحوار الخارجي مع الحضارات الأخرى .

لقد قيل الكثير عن أهمية الحوار قبل التاريخ المذكور ، لكننا نقول : إن أهمية الحوار الآن وحاجتنا إليه صارت ضرورة ملحة ، لقد تغير الزمان وتغيرت وسائل الاتصال وسبل الدعوة والحوار ، وتعددت وتنوعت هذه السبل كالتلفاز والمذياع والمجلات والصحف والكتب والأفلام والمسلسلات والإنترنت ... إلخ ، هذه صور التعامل العصري مع المادة العلمية والثقافية ، ولا بد لنا من استثمارها في حدود الضوابط الشرعية للحوار الفعال المثمر مع الحضارات الأخرى من حولنا .

^{٢٧} - من موضوع : الإسلام وحوار الحضارات : مقال سابق بمجلة منار الإسلام : ٣٨ .

لقد انساق الغرب وراء مقولة المفكر السياسي الأمريكي "صموئيل هنتجتون" ^{٢٨} عن صراع الحضارات ، تلك المقولة التي كرّسها وجمع لها الشواهد المنتقاة في كتاب بعنوان " صراع الحضارات " وذلك بعد سقوط العدو التقليدي للحضارة الغربية متمثلاً في انهيار النظام الشيوعي في الاتحاد السوفيتي ، حيث رأى هذا المفكر أن العدو المقبل للحضارة الغربية هو الإسلام الذي يتمتع بحضارة راقية ممتدة من جنوب شرق آسيا مروراً بالحضارة الفارسية والتركية ثم العربية والأفريقية الشمالية .. وكلها حضارات متنوعة تحت حضارة رئيسية واحدة هي الحضارة الإسلامية ، هذا المجموع الهائل من البشر والوحدة والتنوع والثروة والمكان والمكانة ... يمثل صلب الحضارة الإسلامية ، ويشكل في رأي هنتجتون التحدي الأكبر للحضارة الغربية بعد سقوط الشيوعية ، واستمرت هذه المقولة في التفاعل حتى أحداث الحادي عشر من سبتمبر لتجد التربة خصبة لتنتج ثمارها الخبيثة حرباً ضروساً على كثير من المستويات والصُّعد ضد الإسلام وأهله وحضارته .

لقد افتقد هنتجتون - مثل كثير من كبار مثقفي الغرب - النظرة الموضوعية نحو حضارة الإسلام وأصوله الثابتة ، يقول فهمي هويدي : " إن الإسلام كدين هو السابق ، إن لم يكن الأوحد ، الذي قدّم إطاراً عقيدياً واضحاً للعلاقة مع الآخر ، جديراً بالاحترام ، حيث تضمنت النصوص المرجعية في الإسلام - والقرآن على رأسها - مبادئ غاية في الرقي تؤسس عالماً تقوم العلاقات فيه على التعاون على البرّ والخير بين المختلفين " ^{٢٩} .

هذا الظلم الحضاري الذي تمارسه حضارة الغرب القوية اقتصادياً وعسكرياً يقابله تعقل ودعوة إلى الحوار من قبل حضارتنا الإسلامية ، لقد ازدادت الدعوات إلى إقامة الحوار مع الآخر ، مع الغرب وغيره .

خامساً : سبل إقامة حوار الحضارات

إن أهم الصور المعاصرة لإقامة حوار الحضارات هي المؤتمرات المتنوعة التي تعقد باسم حوار الحضارات أو حوار الأديان ، وهذه المؤتمرات كثيرة متنوعة ، وفيها يكون اللقاء وجهاً

^{٢٨} - كاتب ومفكر سياسي أمريكي عمل بالبيت الأبيض (٧٧-١٩٧٨) منسفاً لثنون التخطيط الأمني لمجلس الأمن الأمريكي ، وتولى مناصب عديدة منها مدير معهد أولن للدراسات الاستراتيجية بجامعة هارفارد بالولايات المتحدة ، نشر فكرته عن صدام الحضارات في مقال سنة ١٩٩٣ م ، ثم طورها وأصدرها في كتاب سنة ١٩٩٦ م .

^{٢٩} - فهمي هويدي : المسلمون وسيناريو الصراع بين الحضارات : ٩ ، مجلة المسلم المعاصر ، العددان : ٦٧-٦٨ ، رجب ١٤١٣هـ - فبراير ١٩٩٣ م .

لوجه ، ولا شك أن اللقاء يزيل كثيراً من الشك واللبس وسوء النية ، ويوفر مزيداً من الاطلاع على الحقائق بعيداً عن الادعاءات ، خصوصاً فيما يتعلق بصورة المسلمين لدى الآخرين ، إذ إن عندنا نحن المسلمين رصيماً كافياً من المعرفة الحقيقية باليهود والنصارى من خلال نصوصنا الثابتة كالقرآن وصحيح السنة ، ثم من خلال تعاملاتنا المتنوعة معهم قديماً وحديثاً ، وفي المقابل فإن ثمة خلطاً كبيراً ومزاعم وافتراءات في تصورات الغربيين عموماً عن الإسلام والمسلمين وفي معرفتهم بالإسلام وعقيدة وشريعة .

إن أمتنا في حاجة إلى مؤسسات فاعلة يقوم على شأنها أهل العقيدة والخبرة العملية الواقعية ويجب أن تعطى هذه المؤسسات حرية كبيرة في العمل والتحرك لتدارك النقص الخطير في سبل حوارنا مع الآخر ووسائله ، كما ذكرنا من قبل .

ويجب أن يكون الهدفان الرئيسيان لذلك :

الأول : الدعوة إلى الله بمفهومها الشامل .

الثاني : تصحيح صورة الإسلام والمسلمين لدى الآخرين .

إننا إذا لم نعمل ذلك فسوف يتجاوزنا قطار الحياة القوي الهادر ، ذلك الذي يسحق الضعفاء ، والله تعالى يحب المؤمن القوي ، وهو خير عنده من المؤمن الضعيف ، إن ثقافة عصر المعلومات المتوسعة دوماً وما تستتبعه من مظاهر العولمة تكاد تسحق الأمم الضعيفة التي تنكص عن اللحاق بأدوات العصر ووسائله في عملية التواصل والتحاور ، ومن مخاطرها العاجلة كما يقول الدكتور نبيل علي : " ستضمثر ثقافتنا أمام جحافل ثقافة العولمة الوافدة وحوار الحضارات ، ويكفي الإشارة هنا إلى ما فعلته الشركات الأمريكية في استغلال منتجات الصناعات اليدوية في الدول النامية من إندونيسيا إلى المكسيك جاعلة منها تجارة عالمية لا يتجاوز نصيب الصانع المبدع فيها ١٠ % " ٣٠ .

وعلى هذا نرى أن سبل إقامة الحوار مع الحضارات الأخرى كثيرة متنوعة ، ولا بد لنا من أن نواكب ظروف العصر الذي نحياه وأنظمته الثقافية والمعرفية ، ولن يكون التأثير فاعلاً إلا باتباع هذه الأنظمة التي هي بمثابة لغة دولية موحدة يتعارف بها الناس .

من سبل إقامة حوار جاد للحضارات :

١- تفعيل دور المؤتمرات والندوات التي تخص حوار الأديان والحضارات ، والانطلاق من الأسس والثوابت التي تحدثنا عنها في هذا المجال .

٣٠- د/نبيل علي : الثقافة العربية وعصر المعلومات : ٥٨ ، سلسلة عالم المعرفة (٢٦٥) الكويت ، يناير ٢٠٠١ م .

٢- الاستعانة بالجاليات والجماعات والأقليات المسلمة في البلاد غير الإسلامية ، ذلك أن هؤلاء لا تنقصهم الغيرة على دينهم وعقيدتهم ، وهم أكثر الناس دراية بأحوال البلاد التي يعيشون فيها وعادات أهلها وسبل التعامل معهم ... لابد إذن من الاستفادة القصوى من هؤلاء المسلمين ، ولا يكون ذلك إلا بالتنظيم الدقيق والاستفادة من سبل الاتصالات الحديثة في هذا الشأن ، وإن المرء ليعجب من النظام اليهودي في ذلك ، إذ إن لدى الدولة المغتصبة المقامة في فلسطين معلومات مفصلة عن اليهود في العالم ، وهي تستفيد بهم استفادة ضخمة على كل المستويات ، فلا أقل من أن نعامل نحن المسلمين الأقليات والجاليات الإسلامية بما يشبه ذلك من الإحصاء والمتابعة والمساعدة .. ثم الاستفادة بعد ذلك .

٣- وفي هذا السياق نذكر أيضاً ضرورة الاستفادة من الدارسين المبعوثين إلى تلك الدول من بلادنا الإسلامية ، يجب أن يكون ضمن واجبات الدارس هنالك تحليل بعض أصول الحضارة المبتعث إلى إحدى بلدانها ، وترجمة ذلك إلى لغتنا العربية ، وليكن ذلك بالتنسيق مع المؤسسات المختصة بالحوار ، ذلك أننا نؤمن بأن المعاشية والمعاناة أكبر أثراً وأشد تأثيراً من القراءات المجردة في الكتب والمشاهدات في وسائل الإعلام عن بعد .

٤- ولابد من الاستعانة بأقوال العقلاء والمنصفين من أبناء الحضارات التي نحاورها ، فيكون كلامهم حجة على إخوانهم ، كما يذكر الأستاذ عبد الله كنون : " وقد ظهر أخيراً بحث لثمانية من كبار علماء اللاهوت البروتستانت في جامعة أكسفورد بإنجلترا أنكروا فيه ألوهية المسيح وبنوته لله ، وأخرجوه في كتاب خاص تخاطفته الأيدي ... " ^{٣١} .

هل استفدنا نحن المسلمين من ذلك في حوارنا مع الحضارة المسيحية ؟ هل تُرجم البحث ونظائره إلى العربية لمزيد من المعرفة بطبيعة الموضوع ؟

٥- وفي هذا السياق نذكر أيضاً وجوب الاستفادة من نتائج الأبحاث العلمية التي تؤيد وجهات النظر العربية والإسلامية في مجال الحوار وإثبات الحقوق المسلوبة ، ونذكر على سبيل المثال هذا البحث الذي أجراه أحد العلماء الأسباب وتوصل فيه إلى أن التحليل المعلمي لدماء عينة ممثلة من الفلسطينيين من قطاع غزة ، وعينة مقابلة من اليهود هناك أثبتت أن اليهود مستعمرون colonists أي غرباء عن الشعب الأصلي للمنطقة ، مما يحض عملياً حق اليهود المزعوم في هذه الأرض ، وقد قامت معركة يهودية ضد الباحث وبحثه والمجلة التي نشرت البحث ، حتى إن المجلة اعتذرت عن ذلك !! ^{٣٢} .

^{٣١} - عبد الله كنون : الحوار المسيحي الإسلامي : ٢٥ ، مقال سابق .

^{٣٢} - انظر: سامي خشبة : ثورة المجتمع العلمي اليهودي ضد العلم ، صحيفة الأهرام : ٣٠/١١/٢٠٠١ م .

ولم يعد يكفي في ذلك أن نقول للناس : إن لدينا تراثاً يقول كذا وكذا .. لا بد للناس أن يروا أثر هذا التراث الذي نفاخرهم به في سلوكنا وحضارتنا المعاصرة ، ولا بد كذلك من إيصال دعوتنا إلى الناس حولنا بصورة تلائم العصر الذي نحياه وأدواته المتنوعة المتجددة كما يقول الدكتور أحمد زويل : " ومن ناحية توصيل المعلومة للعقل الغربي ، فليس كافياً على الإطلاق استخدام منهج الإحالة إلى التاريخ ، وإلى ما قاله الرواة بشأن الإسلام ، لا بد من توصيل المعلومات إلى العقل الغربي بطريقة واضحة وسلسة " ^{٣٣} .

قلت : وليس معنى ذلك أيضاً تغيير الثوابت المعلومة من ديننا إرضاء لرغبات غيرنا لننال بعضاً من رضاه ، إنما المراد التجديد في عرض هذه الثوابت بأساليب العصر .

٦- لا بد كذلك من التحدث بلغة العصر الذي نحياه كما ذكرنا ، وفي هذا السياق توفر شبكة المعلومات الدولية " الإنترنت " فرصاً هائلة ورخيصة الثمن نسبياً لحوار الثقافات والأديان كما يقول الدكتور نبيل علي : " حوار الأديان هو أهم محاور الحوار الثقافي ، وهو الحوار الذي أصبح ممكناً ولازماً في أن ، لقد وفرت شبكة الإنترنت ساحة ساخنة للتناقح الديني ، يشهد على ذلك هذا العدد الوفير من المواقع الدينية الممثلة لمختلف الأديان والطوائف ، لقد وقرت دراسات الدين المقارن الأسس النظرية من أجل حوار أكثر موضوعية وفاعلية بين الأديان في إطار توجه أشمل لبلورة نظرية عامة لتراث الإنسانية الديني " ^{٣٤} .

إن من المؤسف أن إسرائيل تسبقنا في استغلال الشبكة أولاً للترويج للدعاية الصهيونية ، ثم لتشويه صورة الإسلام والمسلمين ، بل لتحريف النصوص الإسلامية ووضعها على الشبكة بوصفها نصوصاً إسلامية صحيحة ، والمحاولات في ذلك كثيرة ، إن عدد المواقع العربية مجتمعة على الشبكة المذكورة يبدو مقارباً لعدد المواقع الإسرائيلية !! مع الفارق المعلوم بين عدد السكان بطبيعة الحال ^{٣٥} .

٧- إن لدينا نحن المسلمين طاقة هائلة لم نستفد منها بعد في حوار الحضارات ، أعني بذلك الطاقة الدبلوماسية التي حصرناها في نطاق ضيق ، ولم نستفد من تجارب الغرب في ذلك ، إن النشاط الدبلوماسي للغرب يمثل مؤسسات متكاملة للمتابعة والدراسة والتحليل بل التجسس أحياناً على الدول التي فيها تلك البعثات ، ويُستعمل هذا كله في محاولات التأثير على صناعة القرار

^{٣٣} - الحوار مع الغرب بديلاً عن صدام الحضارات ، لقاء مع د/ أحمد زويل ، أجراه جمال زائدة ، صحيفة الأهرام : ٢٠٠٢/٧/٣ .

^{٣٤} - الثقافة العربية وعصر المعلومات : ٤٤٦ .

^{٣٥} - نفسه : ٥٥ .

السياسي والاقتصادي في تلك الدول ، حيث إن صناعة " المعلومات " غدت أكثر الصناعات جدوى سياسياً واقتصادياً .

ولو رجعنا إلى تراثنا لوجدنا أن السفارات والمراسلات الدبلوماسية في حضارتنا وإرثنا الثقافي كان الهدف الأصلي منها الدعوة إلى الله تعالى ، كما كانت رسالة سليمان إلى بلقيس ، وكما كانت رسائل النبي ﷺ إلى ملوك عصره وحكامه المعروفين على الساحة الدولية آنذاك . يقصّ الطبري في أحداث السنة السادسة للهجرة خروج رسل رسول الله إلى الملوك والأمراء ، ويذكر ابن سعد في الطبقات رسلاً كثيرين أرسلهم النبي ﷺ إلى الملوك والأمراء ، وقد شملت تلك الرسائل :

١- العرب الوثنيين في أنحاء الجزيرة العربية .

٢- النصارى في الشام ومصر والحبشة ومن تبعهم من العرب .

٣- الفرس المجوس في الشرق ومن تبعهم من العرب ^{٣٦} .

وهذه المحاور تمثل الدوائر الأكثر قرباً إلى الدعوة الناشئة ، وقد أصبح أكثرها بعد قليل في حوزة الدولة الإسلامية ، وهذه الدوائر نفسها شغلت حيزاً غير قليل من قصص القرآن وأحداثه تأكيداً على عالمية الدعوة ، ففيها قصص سبأ والأخدود في اليمن ، وقصص الأنبياء في الشام أرض النبوات ، ومصر مأوى يوسف وأبيه وإخوته وموسى وهارون .. وأحداث انتصار الفرس على الروم ثم الدولة للروم عليهم كما في أوائل سورة الروم .. هذه الدوائر الجغرافية هي التي تحرك الرسول ﷺ فيها بادئ الأمر سياسياً وإعلامياً برسائله إلى الملوك والأمراء لفتح باب الحوار والدعوة إلى الله بالحسنى وتعريف الآخر بالحضارة الناشئة وأسسها الثابتة .. ثم تابع الخلفاء من بعده تحركهم فيها عسكرياً وسياسياً لنشر دين الله في الآفاق .

٨- الاستفادة من وسائل الإعلام الموجهة من بلاد عربية وإسلامية نحو البلاد غير الإسلامية ، ومنها الإذاعات الموجهة والقنوات الفضائية وهي من الوسائل الفعالة لنقل أصول حضارتنا إلى الآخرين وتصحيح صورتنا المشوهة عند كثير من أبناء الحضارات الأخرى .

٩- استمالة المعتدلين من علماء الغرب وإقامة حوار خاص معهم ودعوتهم في زيارات علمية وترفيهية - في حدود الشرع - إلى بلادنا ، وتزويدهم بالكتب والمعلومات التي تصحح وجهات نظرهم عن الإسلام ، إن هذا العمل تمارسه مؤسسات الغرب مع بعض مثقفينا ، لكنها تختار منهم نوعاً خاصاً يؤمن بأفكارهم ويساعد على نشرها في ديارنا بوسائل متنوعة ، وفرق بين من

^{٣٦} - انظر : تاريخ الطبري : ٢ / ٦٤٤ - ٦٤٥ ، ط دار المعرف بالقاهرة ، وطبقات ابن سعد : ١ / ١٧٥ وما بعدها ، ط دار الفكر - بيروت ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م .

ينشر الضلال والانحلال في بلادنا ، ومن نطالبه بتصحيح صورتنا المشوهة لدى الآخر بالعدل والإنصاف وإظهار حضارتنا بصورتها الحقيقية .

١٠- لماذا لا تنشئ أمتنا منهج " الاستغراب " مقابلاً لمنهج الاستشراق الذي ساعد لا ريب في تشويه صورة الإسلام والمسلمين بما ينشره من افتراءات وأكاذيب ؟ إننا حقاً في حاجة إلى مؤسسات متخصصة تدرس الغرب وطرق تفكيره قادة وشعوباً واتجاهات سياسية ودينية ... ولا ريب أن ذلك سوف يساعد أمتنا في رسم سياسات التعامل مع الآخر بعد فهمه جيداً ، لقد كان الاستشراق مقدمة وتمهيداً ، ثم عوناً مباشراً للاستعمار الغربي لبلاد الإسلام ، فهل نعي الدرس ؟

سادساً : عوائق حوار الحضارات :

لكي ينجح حوار الحضارات فلا بد من إزالة العوائق التي تعترض سبيله وأهم هذه العوائق الفهم الخاطئ المتوارث بين أطراف الحوار ، إن كثيراً من حقائق حضارتنا الإسلامية على سبيل المثال مجهولة لدى الآخر الذي نريد أن نحاوره ، بل هناك خلط ولبس كبيران في صورتنا لدى الآخر ، هنالك اتهامات وترهات وأباطيل تفوق الخيال ، نسجت أساطير شعبية متوارثة في أوروبا منذ الفترة الأندلسية ثم التركية العثمانية ، يقول بولدوين^{٣٧} : " إن العالم المسيحي أو أجزاء هامة منه على الأقل ظلت تواجه خطر عالم إسلامي معاد لفترة تقرب من الألف سنة تمتد من تاريخ وفاة النبي عام ٦٣٢م حتى انهيار آخر هجوم عثماني أمام فيينا عام ١٨٦٣م .. إن الإسلام كان الدين الوحيد الذي جاء عقب المسيحية ، وغنم منها مناطق شاسعة وكبدها هزائم عسكرية كبرى" ^{٣٨} .

وما تزال كثير من أسس الإسلام مرفوضة من الآخرين أو مجهولة تماماً ، وإذ يعترف المسلمون بعبسى عليه السلام نبياً مرسلأ لا تعترف المسيحية بمحمد ﷺ نبياً مرسلأ ، وذلك مما يخل بمبادئ الحوار العادل بين الحضارتين ، إن " قضية الوضع الديني لنبي الإسلام محمد ﷺ هي واحدة من الإشكاليات المعقدة في الحوار المعاصر بين هاتين الديانتين " ^{٣٩} وهذا مثال

^{٣٧} - رئيس الجمعية الأمريكية الكاثوليكية التاريخية عام ١٩٤١م .

^{٣٨} - د/ محمد عصفور : صورة الإسلام والمسلمين في الأدب الغربي حتى القرن الثامن عشر : ٥١-٥٢ ، مجلة عالم الفكر ، نُشر في : المختار من عالم الفكر ، ١ ، الكويت ١٩٨٤ ، والبحث المذكور يورد نصوصاً أوربية مليئة بالافتراءات والأكاذيب حول الإسلام والمسلمين والرسول محمد ﷺ .

^{٣٩} - أليكسي جورافسكي : الإسلام والمسيحية : ١٤٨ ، ترجمة : د/ خلف محمد الجراد ، عالم المعرفة (٢١٥) الكويت ، جمادى الآخرة ١٤١٧هـ - نوفمبر ١٩٩٦م .

فحسب ، وثمة كثير غيره مما يعوق الحوار ، وسببه رفض الطرف الآخر للحقائق والمسلمات التي نؤمن بها أو جهله بها .

إن قيام الحوار على أسس عادلة - كما ذكرنا بعضها من قبل - لا يمكن أن يتم في مثل هذه الأجواء ، كما تقول الدكتورة فريدة جاد الحق : " وإذا دققنا النظر في فكرة حوار الثقافات المطروحة بشكل أساسي بين الثقافتين الغربية والإسلامية فسنجد أن الغرب هنا وضع عاملين أو سببين أساسيين يمنعان من وجود حوار حقيقي :

الأول : جهل الغرب بالإسلام ، وهو ما دفع المفكر إدوارد سعيد إلى كتابة مقاله عن " صدام الجهالات أو صراعها " رداً على مقولة هنتجتون ، مما دفع بعامل الجهل إلى أن يكون هو المسئول عن رؤية الغرب هذه للإسلام ..

الثاني : المعرفة الناقصة عن الإسلام ..^{٤٠}

وتشير الكاتبة كذلك إلى سيادة ثقافة الاستعلاء التي تحكم تعاملات الغرب وحواره مع الآخر وهو من عوائق قيام حوار عادل منصف ، هذه النزعة الاستعلائية تمثلها كتابات وأفلام ومواد إعلامية وثقافية كثيرة وتظهر أحياناً بصورة لافتة للنظر كما صار إليه الحال بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ، ونذكر منها على سبيل المثال أقوال رئيس وزراء إيطاليا السابق ورئيسة وزراء بريطانيا السابقة ، وموقف رئيس وزراء فرنسا ليونيل جوسبان المستقيل بعد هزيمته الكبيرة في انتخابات الرئاسة الفرنسية^{٤١} تلك التصريحات التي تكتسب زخماً إعلامياً وانتشاراً بسبب مكانة أصحابها السياسية .

وفي خضم الأحداث المتلاحقة لا ننسى الدور الفاعل للحركة الصهيونية المتنفذة في الولايات المتحدة والغرب عموماً في حربها ضد الإسلام ، ففي الولايات المتحدة حيث يقود الإعلام المجتمع ويوجه رؤيته للحياة ، يسيطر اليهود على كثير من وسائل الإعلام ودور النشر وصناعة السينما ، فمؤسسة " نيوهاوس " التابعة لليهود وتلعب دوراً أساسياً في تشكيل الرأي العام الأمريكي تمتلك اثنتي عشرة قناة تلفزيونية و ٨٧ محطة كابل و ٢٤ مجلة و ٢٦ صحيفة يومية ، وفي مجموع الولايات المتحدة يصدر ١٦٠٠ صحيفة منها ٢٥% فقط بعيداً عن اليهود

^{٤٠} - د/ فريدة جاد الحق : عوائق أمام حوار الثقافات ، ملاحظة أولية : الأهرام : ٢٠٠٢/٤/١٩ ، مع تصرف يسير في الصياغة اللغوية .

^{٤١} - كان ذلك في شهر أبريل ٢٠٠٢ م ، ويذكر هنا أن الجالية الإسلامية في فرنسا (أكثر من خمسة ملايين نسمة) كان لها أثر واضح في تلك الانتخابات التي أطاحت بجوسبان ، وبمرشح اليمين المتطرف لوبان ، وكلاهما معاد علانية للمسلمين .. وهذا يؤيد الدعوة إلى التعامل الإيجابي مع الجاليات المسلمة .

٤٢ أضف إلى ذلك مركز صناعة السينما في هوليوود وملاهي والت ديزني .. كل هذه المؤسسات الفاعلة تلعب بها أيدي الصهيونية وتستغلها لتحقيق مآربها ، ومن أهمها حرب الإسلام والمسلمين .

ومن الجانب الإسلامي هنالك عوائق ظاهرة أيضاً ، منها على سبيل المثال شعور الطرف الإسلامي بالحرَج لأنه صار في موقف المتهم بعد تلك الأحداث المأساوية ، إذ المشاركون فيها - كما قيل - هم من المسلمين ، ومن عدة بلدان مسلمة ، ولهم مؤيدون من هنا وهناك ...

وهنا يمكن الدفاع عن أنفسنا بالتساؤل عن السبب الذي أدى إلى هذه النتيجة ، حتى مع عدم قبول الجمهور المسلم بتلك الأحداث ، واستنكاره لها على كل المستويات ، لكن أليس هو الظلم والاستغلال الذي مارسه الغرب ضد المسلمين طيلة قرون عديدة ، وما يزال يمارسه حتى اليوم بصور عديدة ظاهرة للعيان ؟

والعائق الثاني من قبل الطرف الإسلامي عائق داخلي ، إذ لا شك أن أكثر ما يواجهه المسلمون في حوارهم الحضاري من حرج يتمثل في التناقض الصارخ بين الأسس والأصول الحضارية التي تقدمها للناس نظرياً ، وبين واقع المسلمين من التخلف والفرقة والخلاف الداخلي ، ومن ثم يُطالب المحاور المسلم ويُسأل عن سبب تخلف بلاد الإسلام في مجالات السياسة والعلوم والاقتصاد والنظم الاجتماعية في ضوء هذا الرصيد الهائل من المبادئ العلمية والأخلاقية التي تقدمها نظرياً على الأقل .

هذه معضلة تخصنا نحن وحدنا ، ولن يحلها أحد سوانا نحن ، ولن يكفي في هذا الدفع بأننا خارجون من احتلال دام قرناً ... ثمّة دول تحاورنا كانت لها الأحوال نفسها ثم سبقتنا في هذا المضمار ، إن المرض كامن فينا ، وعلاجه بأيدينا ، هذا ما يذكرنا به القرآن دائماً ﴿ إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ (الرعد : ١١) .

لا ينبغي لنا نحن المسلمين في خضم الأحداث الكثيرة المتلاحقة والحملات المعادية لنا أن نذهل عن حقيقة أوضاعنا نحن السياسية الاجتماعية والاقتصادية والعلمية ، إن كثيراً من بلادنا لا يزال متخلفاً فقيراً ، وإن كثيراً مما يُلصق بنا من اتهامات موجود عند بعضنا ، ولو كان قليلاً ، إن نظمنا الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ... كل ذلك لا يزال دون الحد الذي يجعلنا مقبولين كحضارة فاعلة مؤثرة على المستوى الدولي ، وأوضح مثال على ذلك بلد مثل تركيا المسلمة التي تحاول منذ أمد بعيد الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي ، ومع ذلك ترفضها أوربا

٤٢- انظر: يسري أحمد غرباوي : المسلمون ومطرقة الصهيونية الأمريكية : الأهرام : ٢٠٠١/١١/٣٠ .

لأسباب منها تدني مستوى الحريات في تركيا ، ونقص العدل الاجتماعي وهضم حقوق الأقليات ، وهي أقليات مسلمة كالأكراد يتم حرمانها من لغاتها وممارسة أقل حقوقها .
 إن المعايير الأوروبية لحقوق الإنسان على سبيل المثال قد تختلف مع معاييرنا الإسلامية ، ولكننا نحن لم نعلن بعد الالتزام بأي منهما صراحة ، وهو ما يوقعنا في مأزق خطير ، خصوصاً عند عقد جولات الحوار ، فلا نحن بأوضاعنا الراهنة حققنا التقدم الذي يليق بنا وبحضارتنا ، ولا نحن حققنا إرثنا الحضاري في واقعنا الذي نعيش .
 هذا ، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم .
٢. الإسلام وحوار الحضارات ، وقائع الندوة التي أقامتها مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض في الفترة من ٦-٣ من المحرم ١٤٢٣هـ الموافق ١٧-٢٠ من مارس ٢٠٠٢م وردت في : مجلة منار الإسلام الإماراتية : ٤٥ ، العدد الثالث ، ربيع الأول ١٤٢٣هـ - مايو ٢٠٠٢ م .
٣. الإسلام وحوار الحضارات ، وقائع الندوة التي عقدت بكلية الحقوق - جامعة المنصورة في ٢٠٠٢/٢/٢ .
٤. الإسلام والغرب ، لمجموعة من الكتاب ، كتاب العربي (٤٩) الكويت يوليو ٢٠٠٢ م .
٥. الإسلام والمسيحية ، أليكسي جورافكسي ، ترجمة : د/ خلف محمد الجراد ، عالم المعرفة (٢١٥) الكويت، جمادى الآخرة ١٤١٧هـ - نوفمبر ١٩٩٦ م .
٦. الإسلام والمسيحية في العالم المعاصر ، و. مونتجمري وات ، ترجمة : د / عبد الرحمن عبد الله الشيخ ، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٨ م .
٧. تراث الإسلام ، القسم الأول ، تأليف شاخنت وبوزورث ، ترجمة د/ محمد زهير السمهوري ، سلسلة عالم المعرفة (٨) الكويت ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م (مقدمة الكتاب) .
٨. تفسير القرآن العظيم، لابن كثير الدمشقي ، ط٢ دار الفكر- بيروت ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
٩. الثقافة العربية وعصر المعلومات، د / نبيل علي ، سلسلة عالم المعرفة (٢٦٥) الكويت يناير ٢٠٠١ م .
١٠. ثورة المجتمع العلمي اليهودي ضد العلم، سامي خشبة، صحيفة الأهرام المصرية: ١١/٣٠/٢٠٠١م.
١١. الحضارة ، د/ حسين مؤنس ، ط٢ عالم المعرفة (٢٣٧) الكويت ، جمادى الأولى ١٤١٩هـ - سبتمبر ١٩٩٨م .
١٢. الحوار الإسلامي المسيحي ، د /كامل الشريف ، د/ حامد الرفاعي ، دار النقوى - مصر ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
١٣. حوار الحضارات ، د/ أحمد عبد الرحمن السايح ، الأهرام : ٢١/١٢/٢٠٠١ .
١٤. حوار الحضارات في المنتديات العربية، محمد السماك ، مقال بمجلة الاجتهاد ، ع : ٥٣/٥٢ ، السنة (١٣) بيروت ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م .

١٥. الحوار : أصوله المنهجية وأدابه السلوكية ، أحمد بن عبد الرحمن الصويان، دار الوطن للنشر ، السعودية ١٤١٣هـ .
١٦. الحوار المسيحي الإسلامي ، عبد الله كنون ، مقال في مجلة الأمة القطرية ، العدد الثالث ، السنة الأولى ربيع الأول ١٤٠١هـ - يناير ١٩٨١م .
١٧. الحوار مع الغرب بديلاً عن عن صدام الحوارات ، لقاء مع د/ أحمد زويل ، الأهرام ٢٠٠٢/٧/٣ .
١٨. بسنن ابن ماجة ، ط عيسى الحلبي ، القاهرة د . ت .
١٩. صحيح البخاري ، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، مطبوع مع شرحه " فتح الباري " لابن حجر العسقلاني ، دار الريان للتراث ، القاهرة ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م .
٢٠. صحيح الجامع الصغير ، للسيوطي ، بتحقيق محمد ناصر الدين الألباني، ط٣ المكتب الإسلامي ، بيروت ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م .
٢١. صحيح مسلم ، لمسلم بن الحجاج القشيري ، مع شرح الإمام النووي عليه، ط الحلبي ، القاهرة د . ت .
٢٢. صورة الإسلام والمسلمين في الأدب الغربي حتى القرن الثامن عشر ، د/ محمد عصفور ، مجلة عالم الفكر، نُشر في: المختار من عالم الفكر :١، الكويت ١٩٨٤ .
٢٣. عالمية الإسلام نداؤه للسلام ودعوته للتعايش والاعتراف بالآخر ، عبد الهادي بو طالب مقال بمجلة الاجتهاد ع : ٥٣/٥٢ ، السنة (١٣) بيروت ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م .
٢٤. العرب والغرب : ضرورة تصحيح الصور السلبية المتبادلة ، د/ عبد العليم محمد ، الأهرام : ٢٠٠٢/٤/٥م - ٢٢ من المحرم ١٤٢٣هـ .
٢٥. عوائق أمام حوار الثقافات ، ملاحظة أولية ، د/ فريدة جاد الحق ، الأهرام : ٢٠٠٢/٤/١٩م .
٢٦. فلسفة الحوار، علي حرب ، مقال بمجلة الاجتهاد : ع : ٥٣/٥٢ ، السنة (١٣) بيروت ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م .
٢٧. قواعد ومنطلقات في أصول الحوار وردّ الشبهات ، د/ عبد الله بن ضيف الله الرحيلي ، ط دار المسلم ، الرياض ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .
٢٨. لسان العرب ، لجمال الدين بن منظور ، ط دار المعارف د . ت .
٢٩. المسلمون والبرابرة ومعارك الحضارات ، محيي الدين صبحي ، مقال بمجلة الاجتهاد ع : ٥٣/٥٢ ، السنة (١٣) بيروت ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م .
٣٠. المسلمون وسيناريو الصراع بين الحضارات ، فهمي هويدي ، مجلة المسلم المعاصر ، العددان : ٦٧-٦٨ ، الكويت ، رجب ١٤١٣هـ- فبراير ١٩٩٣م .
٣١. المسلمون ومطرقة الصهيونية الأمريكية ، يسري أحمد غرباوي ، الأهرام : ٢٠٠١/١١/٣٠م .
٣٢. مقدمة في علم النقاوض السياسي والاجتماعي ، د/ حسن محمد وجيه ، سلسلة عالم المعرفة (١٩٠) الكويت، ربيع الآخر ١٤١٥هـ- أكتوبر ١٩٩٤م .
٣٣. المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم والحوار بين الحضارات، د/عبد العزيز بن عثمان التويجري ، مقال بمجلة الاجتهاد ع : ٥٣/٥٢ ، السنة (١٣) بيروت ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م .